

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(84) فكيف يمكن أن يكون ذا قرآن مثله؟ ويعود مفاد الجملة إلى أن "إِذَا سَبَّحْتَهُ يَحْكُمُ دِينَهُ" وشرائعه وما أنزله "إِلَى أَنْبِيَائِهِ" وسفرائه من الكتاب والحكمة، والحاصل: أن "فِي مَجَالِ الصَّرَاحِ" بين أنصار الحق وجنود الباطل يكون الانتصار والظفر للإلّهِ، والاندحار والهزيمة للثاني فتضمحل الخطط الشيطانية وتنهزم أذنايه، بإرادة الإِله سبحانه، فتخلفها البرامج الحيوية الإلهية وآياته الناصعة، فيصبح الحق قائماً وثابتاً، والباطل دائراً وزاهقاً، قال سبحانه: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا). (1) 5. ما هي النتيجة من هذا الصراع؟ قد عرفت أن الآية تعلل الهدف من هذا الصراع بأن "مَا يَلْقَاهُ الشَّيْطَانُ يَكُونُ فِتْنَةً لِّطَوَافِئِ ثَلَاثٍ: 1. الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، 2. ذَاتِ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ، 3. الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ. إِنَّ نَتِيجَةَ هَذَا الصَّرَاحِ تَعُودُ إِلَى اخْتِبَارِ النَّاسِ وَامْتِحَانِهِمْ حَتَّى يَظْهَرُوا مَا فِي مَكَانِ نَفْسِهِمْ وَضَمَائِرِ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ أَوْ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالْإِيْمَانِ. فَالنفوس المريضة التي لم تنلها التزكية والتربية الإلهية، والقلوب القاسية التي أسّرتها الشهوات، وأعمتها زباج الحياة الدنيا، تتسابق إلى دعوة الشيطان

_____ 1 . الإسراء: 81.